الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

29

النص الشريف

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

إذا استقبلت القبلة فانس الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، وعاين بسرك عظمة الله، واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف والرجاء .

المقصد الخامس

جانب من آداب استقبال القبلة

1

الفصل الأول

في سر الاستقبال إجمالاً

معنى القِبلة !

معنى القِبلة:

لغة: الجهة، الوجهة.

إصطلاحاً: الكعبة المشرفة.

حكم المتشرف بالخطاب الإلهي هو التوجه إلى الكعبة المشرفة حال الصلاة.

المطلوب من المتشرف بالتوجه نحو القبلة !

الالتزام بالأحكام الشرعية:

إن الأحكام الشرعية (الفقه الأصغر) تحدد بوصلة المصلي أثناء الصلاة إلى التوجه بَدَنياً جهة الكعبة المشرفة وإلى كيفية هذا التوجه.

الالتزام بالفقه الأكبر:

إن الأحكام العقدية بالاشتراك مع الشرعية والأخلاقية تحدد بوصلة المصلي في التوجه إلى «الله» تبارك وتعالى معنوياً .
حال الصلاة وحال مساره الخاص والعام في الحياة.

أحكام التوجه البدني حال الصلاة إلى القبلة

لقد فصَّل الفقهاء في هذه المسألة، وذكروا مجموعة من الشرائط للتوجه إلى القبلة حال الصلاة.

كما إنهم قد ذكروا منافيات التوجه إلى القبلة حال الصلاة، بل وفصَّلوا فيها.

راجع الرسالة العملية

التوجه الذهني والقلبي

ولكن..

هل يكفي التوجه البدني اتجاه القبلة ؟!

الجواب..

يعتمد على ماذا يُراد منا بالأمر بالصلاة ؟!

هل

يراد منا الإتيان البدني للصلاة ؟

أم

يراد منا التوجه البدني والذهني في الصلاة معاً ؟

صحة الصلاة و قبول الصلاة

هناك ما يُعرف بـ **صحة الصلاة**

وهناك ما يُعرف بـ **قبول الصلاة**

فقد تكون الصلاة مستوفية الشرائط من حيث الفقه الأصغر (الفتاوى والأحكام الشرعية)

ولكن

قد لا تكون مقبولة عند الله تعالى !!

إذ يحتاج هذا الجانب إلى الانتباه إلى شرائط إضافية أخرى !

ميزان القبول

تأمل في هذه الآية ..

﴿قال تعالى﴾

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ

﴿المائدة/27﴾

وأهم ما تمنحه «التقوى» للمصلي هو : التوجه المعنوي في الصلاة.
إضافة إلى التوجه البدني.

الحياة محراب المؤمن المتقي

كما أن المصلي يقف في محرابه، وتمنعه «تكبيرة الاحرام»
من الإتيان بالمنافيات والمبطلات للصلاة.

فكذلك ..

تكون الحياة محراباً يمتنع فيها العبد من الاتيان بمبطلات تبطل ارتباطه بالله تعالى.

كل وجود المصلي منكشف

ينبغي أن يكون المصلي ملتفتاً إلى أن كل وجوده مكشوف

التصورات

المشاعر

الأفكار

الأنطباعات

التخيلات

كل شيء يجول في نفسه

المعتقد

الاستقبال البدني .. الاستقبال المعنوية

اعلم ان ظاهر الاستقبال يقوم على أمرين: «المقدّمي» ـ بمنزلة المقدمة ـ وهو صرف الوجه الظاهر الى جهةٍ دون سائر الجهات. و«النفسي» وهو استقبال الكعبة ـ أم القرىٰ ومركز بسط الأرض ـ بالوجه، ولهذه الصورة باطن، والباطن له سرٌّ، بل اسرارٌ.

أصحاب الاسرار الغيبية .. باطن الروح ..

أ مقام الأحدية

فاصحاب الاسرار الغيبية يصرفون باطن الروح عن جهات كثرات الغيب والشهادة المشتتة ويجعلون وجهة السرّ والروح أحدية التعلق، ويغنون الكثرات في سرّ «أحدية الجمع» فإذا تنزّل هذا السرّ الروحي في القلب ظهر الحق في القلب بظهور الاسم الاعظم، الذي يمثل «مقام الجمع الاسمائي» وفنت واضمحلت الكثرات الاسمائية في الاسم الاعظم، وأصبحت وجهة القلب في هذا المقام، هي حضرة الاسم الاعظم، وراح يؤدي دوره ـ من باطن القلب الذي ظهر بظاهر الملك ـ في إفناء الغير والانصراف عن غرب العالم وشرقه، ودوره في التوجه الى حضرة الجمع ونحو مركز بسط الارض ـ التي هي يد الله في الارض ـ.

- مقام تجلي الحقيقة المحمدية.
- مقام حقيقة الحقائق.
- مقام دل على ذاته بذاته.
- مقام ليس فيه الكثرات.
- مقام الصمد.

ب مقام الواحدية

- مقام ظهور التجلي.
- مقام الإنسان الكامل.
- مقام كثرة الأسماء

السالك .. صرف القلب

أمّا السالك الى الله ـ والذي يسير من الظاهر الى الباطن ويسمو من العلن الى السرّ ـ فإن عليه أن يجعل من هذا التوجه الصوري نحو مركز البركات الارضية، ومن هذا الترك لسائر الجهات المشتتة المتفرقة، وسيلة للرقي بحالة القلب، فلا يكتفي بالشكل المجرد من المعنى، بل عليه أن يصرف القلب ـ وهو مركز توجّه حضرة الحق ـ عن الجهات المشتتة المتفرقة ـ التي تمثّل أوثاناً حقيقةً ـ ويجعله متوجهاً نحو قبلة الحقيقة ـ أصل أصول بركات السماوات والأرض ـ عن الغير والغيرية ويتخلّص من آثارها ليبلغ درجة من سرّ ﴿**وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض**﴾[1]، ولتسنو في قلبه بارقة من تجليات وبوارق عالم الغيب الاسمائي، وتحترق الجهات المشتتة والكثرات المتفرقة بالبارقة الإلهية، فيأخذ الحق تعالى بيده، ويلقي الصنمين الأصغر والأكبر بيد قطب الولاية من باطن القلب...

وهي حكاية لا تنتهي، فدعني اتخطّاها الى مبحثٍ آخر...